

الاهتمامات البديلة لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة

دراسة ميدانية بمدرسة الصم - البكم

حي ثليجان - سطيف

أ. عبد الرزاق أمقران

أ. عادل غزالي

جامعة فرحات عباس - سطيف - الجزائر

<u>Summary :</u>	<u>ملخص</u>
<p>The stress in this paper is put upon the teachers of persons with specific needs, and their relation with the profession, and we believe that is an issue of a crucial importance .we suggest that in Algeria, the concern must be directed to hou to strengthen the ties between the teachers and the work they carry out every day in their institutions. Stability in profession is what is at stake and surely this will lead to positive effects on the persons taken in charge by the teachers.</p>	<p>تتم الدراسة هذه بمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة من زاوية غير مألوفة و هي مدى ارتباط هؤلاء بالمهنة التي يمارسونها، وهي زاوية تحاول التأكيد على أن الإعداد الأكاديمي والبيداغوجي والنفسي للمعلمين لن يكون له فائدة في محيط يضغط عليهم حتى يفكروا في تغيير المهنة. من هنا يبرز مفهوم الاهتمامات البديلة (وهو مفهوم بحاجة إلى بناء) بارتباطه بما يفكر فيه المعلم كإطار لتحسين و وضعيته في فضاء آخر.</p>

مقدمة :

لا يختلف اثنان حول ضرورة بل حتمية الإعداد الأكاديمي والمهني والتربوي والنفسي لمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة.

ومع الاستهلاك غير المحدود، والذي بلغت من الضوابط العقلانية، تحولت هذه البديهة إلى ما يشبه الحقيقة المطلقة وبذلك اصطفت العلاقة القائمة بين إعداد المعلمين والرعاية الانجابية لذوي الاحتياجات الخاصة بروابط آلية وميكانيكية.

نعقد، وهذا ما نحاول المداخلة توضيحه، بان الاهتمام لا يجب أن ينصب و للمرة الألف على ضرورة إعداد المعلم إعدادا مناسباً، بل يجب أن نتم بتحويل هذا الإعداد إلى ضمانة تحول دون تفكير هؤلاء المعلمين في بدائل مهنية تقدمهم من واقع امنوا به يوماً ما، وعطوا من أجله، لكن في آخر المطاف اصطدموا بصعوبة التعايش معه.

الدراسة الميدانية المدعومة هذه المداخلة، ستوضح التصادم الحاصل بين فئة مهنية تطمح إلى تحسيد قدراتهم ميدانياً، وبين واقع غير مؤهل لاستيعاب هذه القدرات. ومن هنا تبرز الاهتمامات البديلة لدى معلمين كمنفذ تمكنهم من التحلي عن ما عملوا من أجله لسنوات عدة، والالتجاء إلى فضاءات أخرى قد تمثل ترقية اجتماعية، والنتيجة الكارثية هي إفراغ وعاء الرعاية المناسبة والضرورية لذوي الاحتياجات الخاصة.

الغاية البحثية :

معلم ذوي الاحتياجات الخاصة مثله مثل أي فرد ينتمي إلى تنظيم اجتماعي، فهو يؤثر و يتأثر به. و كثيراً ما طرحت قضية قوة الانتماء التي يتمتع بها الأفراد داخل الهيئات و المؤسسات الاجتماعية، و أظهرت الدراسات الميدانية بان الأفراد في غياب الظروف المناسبة لأداء مهامهم في التنظيم الذي ينتمون إليه، يندوون في الإعداد لإستراتيجية تمكنهم في الأخير من مغادرة التنظيم الأصلي و الالتحاق بتنظيم جديد.

و في ضوء هذا المعطى العلمي، يأتي اهتمامنا بمعلم ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر. هل هو معلم تربطه بالهبة التي تستخدمه، وبالقطاع الذي ينتمي إليه و بالهبة التي يؤديها روابط قوية ؟ أم أن الظروف الصعبة التي تعيشها الهيئات و المؤسسات التي تتكفل بذوي

الاحتياجات الخاصة لفرد في مهنته و تجعله يفكر في مهنة أخرى قد تخصص له ترقية اجتماعية أكيدة.

التعريف الإجمالي للاهتمامات المهنية :

الاهتمامات المهنية، عبارة لا ترقى إلى مستوى المفهوم النظري كما هو متعارف عليه بل هو زاوية تصورية تسمح لنا بالتقرب من معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة في سياق محدد، و بذلك فإنه من الضروري تقديم تعريف إجمالي لهذه العبارة حتى نعرف معناها وبأية غاية وظفت في هذه الدراسة.

أولاً : تؤكد العبارة ضمناً وجود محطتين من الاهتمامات لدى معلمي ذوي الاحتياجات

الخاصة : اهتمامات أصلية و اهتمامات بديلة.

ثانياً : عندما ارتبطت كلمة بديلة بكلمة اهتمامات، يطرح الإشغال التالي : هل

الاهتمامات البديلة تلغي الاهتمامات الأصلية أم تتعايش معها واقعياً ؟

في ضوء ما تقدم، أصبح من الممكن تعريف الاهتمامات المهنية لدى معلمي ذوي

الاحتياجات الخاصة على النحو التالي :

الاهتمامات المهنية هي تلك الأفكار و التصورات التي يحملها معلم ذوي الاحتياجات

الخاصة تجاه مهنته و الممارسات التي يمارسها عن قصد في أداء مهامه والتي من خلالها يحضر نفسه

للتحلي عن مهنته و الانتقال إلى مهنة أخرى.

فرضيات القراءة :

وظفنا في هذه الدراسة فرضيات قراءة و ليس فرضيات بحثية ضخمة كما هو حال الدراسات

الميدانية الكبيرة و فرضيات القراءة تعني التوجهات التي نعتمد عليها في قراءة المصاميم. ونحن في

هذه الدراسة تعاملنا مع مصاميم أحوبة للمعلمين على مجموعة من الأسئلة طرحت عليهم كتابياً.

الفرضية الأولى : الأجر المتدني سبب رئيسي في اهتمام معلم ذوي الاحتياجات الخاصة بتغيير

المهنة .

الفرضية الثانية : يهتم معلم ذوي الاحتياجات الخاصة بتغيير المهنة لصعوبة توظيف وتطبيق

معارفه.

عينة العينة :

تتكون من 14 معلما من أصل 17 وزعت عليهم مجموعة من الأسئلة أجابوا عنها كتابيا، هذا وقد كانت الأسئلة باللغتين (العربية و الفرنسية) و للمعلم الحرية في الإجابة باللغة التي يفضلها.

أسئلة الاستمارة

– البيانات الشخصية و قد تضمنت (الجنس، المستوى التعليمي، شهادة الاختصاص، طبيعة العمل، الإدمية).

1 – ما هي في نظركم مضامين الإعداد الأكاديمي ، المهني ، التربوي و النفسي لمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة ؟

2 – هل احترام إعدادكم للمهام التي تمارسونها حاليا، المضامين التي ذكرتموها في السؤال الأول ؟

3 – هل وجدتم سهولة في تحسيد الإعداد الذي تحصلتم عليه ميدانيا أم واجهتكم عوائق منعتكم من ذلك ؟ اشرح ذلك.

4 – ألم تفكر تحت ضغط العوائق المختلفة في تغيير المهنة ؟

5 – هل عرفتم أو سمعتم عن معلمين مثلكم كانوا يعملون في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وانتقلوا إلى مجالات أخرى ؟ وضع الحالة أو الحالات بدقة.

النتائج :

1- خلصت الدراسة إلى أن نسبة 53% من أفراد العينة لا تفكر في تغيير المهنة، تقابلها نسبة 30% تفكر في تغيير المهنة، و تبرز هذه النسبة الأهمية عند :

أ – الأفراد الذين لا يمتلكون مستوى تعليمي عالي حيث لم يسبق لهم الالتحاق بالجامعة و تحصيل التكوين الجامعي خاصة الذي ينامت مزاولتهم لمهنة التعليم.

ب - الأفراد الذين لا يحوزون اقدمية عالية في هذه المهنة، و اقدميتهم في هذه الوظيفة معتبرة.

2 - أسباب التغيير إلى مهنة أخرى :

أ - تعد ظروف العمل المادية (الوسائل، الترامج) من أهم الأسباب.

ب - بعض الممارسات الإدارية و البيروقراطية التي يمارسها بعض المشرفين.

ج - يتعلق بسبب اجتماعي يبرز في احتقار المجتمع للوظيفة التي يقوم بها معلم ذوي الاحتياجات الخاصة.

3 - تنسيق مضامين الإعداد الأكاديمي، المهني، التربوي و النفسي لمعلمي ذوي الاحتياجات

الخاصة في نظرهم سواءا عند من يفكر في تغيير المهنة أو من لا يفكر في التعبير على ضرورة التركيز على :

أ - الجانب الاورطفوني.

ب - جانب علم النفس الطفل.

4 - يجمع أفراد العينة على احترام إعدادهم للمهام الممارسة حاليا، حيث تم تسجيل 08

إجابات "نعم" مقابل إجابة واحدة - "لا"، في حين أن بقية الإجابات لم تنف أو تؤكد بصورة مطلقة.

5 - هناك إجماع بين أفراد العينة حول وجود صعوبات في تجسيد الإعداد الذي تحصلوا عليه ميدانيا، و تتعلق هذه الصعوبات أساسا بـ :

أ - وجود شرح و هوة بين الجانب النظري و الميداني.

ب - نقص الوسائل المادية اللازمة في الميدان التي من شأنها تدليل بعض الصعوبات.

ج - صعوبات اجتماعية تتعلق بالتعاطي السلبي لبعض الأولياء مع المعلمين، وعدم مساعدتهم لهم.

6 - بينت الدراسة أن 06 أفراد فقط من العينة يعرفون أو يسمعون عن معلمين مثلهم كانوا في

بحال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وانتقلوا إلى مجالات أخرى، و يتوضح ذلك في :

أ - عدم مناسبة الدخل لهم، مما يجعلهم يغادرون مهنتهم نحو قطاعات أخرى خاصة التجارية منها.

ب - نقص القدرة على الصبر في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بالدرجة الأولى، ثم على الممارسات التي يبدونها بعض المسؤولين و المشرفين بالدرجة الثانية. وعليه يمكن القول أن الأجر المتدني الذي يحصل عليه معلم ذوي الاحتياجات الخاصة هـاماً و سبب رئيسي يدفع إلى البحث عن اهتمامات أخرى بديلة و التخلي عن مهنته الأصلية.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات :

مفارقة قوية أبرزتها نتائج الدراسة الميدانية و تتمثل في ما يلي :

الكثير من المعلمين عبروا عن عدم ارتياحهم عن الظروف التي يمارسون فيها مهنتهم لكن القليل منهم يود معاداة المؤسسة أو تغيير المهنة.

وصفا هذه الوضعية "بالمفارقة" لأننا نساير في تفكيرنا المنطق الذي يربط بين الظروف السيئة لأداء العمل و بين تولد و نمو رغبة في التغيير تحت تأثير هذه الظروف السيئة.

المعلمون في مدرسة الصم - البكم حي ليلجان بسطيف في اعتقادنا لم يصلوا بعد إلى مرحلة "نضج القرار" و قد يعزى ذلك إلى الاعتبارات التالية :

- 1 - نسبة عالية من معلمي هذه المدرسة التحقوا حديثا بقطاع التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة، و بذلك يفتقرون إلى الاقدمية التي تسمح لهم بتكوين تصور للوضعية المعيشة.
 - 2 - المعلمون على قناعة بان الأجر (الذي يرونه متواضعا مقارنة بالجهود المبذولة) والذي هو السبب الرئيسي لعدم الارتياح، لا يمكنه لوحده توطيد ارتباطهم بالمهنة. فسواء عبروا المؤسسة في نفس القطاع أو انتقلوا إلى مؤسسة أخرى خارج القطاع لن تنتفي الظروف السيئة لأداء العمل حتى و إن تحسن أجرهم.
 - 3 - المعلمون في هذه المدرسة حتى و إن اشتكوا من العلاقات الإنسانية السائدة فيها فإنهم لم يذهبوا إلى حد التأكيد إلى حصول قطيعة بينهم و بين المشرفين على المدرسة. الأمر الذي يفسر إحجام الكثير عن التفكير في تغيير المؤسسة أو تغيير المهنة.
- لنتم للالتباه في هذا الشأن، إنهم يجدون صعوبة لتفسير هذا الأمر و لكنهم يجدون سهولة في إبراز أسباب معاداة الآخرين للقطاع.

أما القضية الثانية التي أبرزها الدراسة الميدانية فنشمل في تأكيد المعلمين على أنهم لا يهتمون بصعوبة في تطبيق المعارف التي اكتسبوها من خلال تكويبتهم في رعاية الأطفال الصم - البكم ، وهذه نتيجة تذهب عكس ما هو معروف عن مؤسسات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر و الذي تعاني مشاكل حمة و بالأخص في كيفية توظيف المعارف النظرية و البيداغوجية ميدانيا و في ظل غياب الوسائل أو نقصها.

النتيجة هذه نجعلنا نتساءل عن خصوصية هذه المدرسة التي قد تكون حالة نادرة في الجزائر و بذلك من الضروري التقرب من المدرسة محمدا للكشف عن هذه الخصوصية في المسألة المشار إليها أعلاه.

لكن قد نعزي هذه النتيجة إلى غموض أسئلة الامتبارة، وهذا احتمال وارد، مما يحتم علينا تدعيم الامتبارة مستقبلا بمقالات للوقوف على أوجه اللبس في المسألة إن وجدت.

المراجع :

- 1 - عبد الرحمن ابراهيم حسين : تربية المكفوفين و تعليمهم، عالم الكتب، القاهرة 2003.
- 2 - الباحث الاجتماعي: قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، عدد 04، 2003.
- 3 - الباحث الاجتماعي: قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، عدد 06، 2004.
- 4- Picard.D.La veille sociale. vuibert,paris1991.
- 5 - Harvard Business review ,november1993 January 1994